

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

إيجاد الرجل المناسب لها أرسلتها إلى ناسك يُقيم خارج المدينة ليرشدها فقال الراهب لكاترينا إنه يعرف الرجل الذي يتحلّى بالصفات المطلوبة: الرب يسوع المسيح. فهو أنبل من كل المخلوقات لأنه هو خالقها وملكها، وهو أجمل بني البشر لأنه الإله المتجسد، أما حكمته فهي مبدأ الكائنات المنظورة وغير المنظورة وهو لم يكتسب هذه الحكمة بل يمتلكها منذ الأزل، كما انه يبتغي الزواج من كل

نفس بتول عذراء. قال لها هذا وصرفها معطياً إياها أيقونة والدة الإله وعلى ذراعيها الطفل يسوع.

في الليلة عينها تراءت والدة الإله لكاترينا، إلا ان

المسيح أدار وجهه عنها قائلاً انها ملوثة النفس لأنها خاضعة للخطيئة والموت. حزنت فقصدت الراهب فعلمها أسرار الإيمان وعمدها. بعدها ظهرت لها والدة الإله والرب يسوع يُشرق فرحاً قائلاً: «ان كاترينا الآن مشرقة وجميلة، غنية وحكيمة، لذا اقبلها خطيبة طاهرة». ووضعت العذراء خاتماً في يدها علامة لهذه الخطوبة.

وحدث ان الإمبراطور مكسيميانوس (٣٠٥-٣١١) حضر إلى الإسكندرية وكانت العادة أن تقدّم الرعية الذبائح للآلهة الوثنية علامة للخضوع للملك. رفضت كاترينا الأمر وحضرت أمامه

القديسة كاترينا

تُعبد الكنيسة المقدسة في الخامس والعشرين من تشرين الثاني لتذكار القديسة العظيمة في الشهيديات كاترينا الكلية الحكمة التي أظهرت بنعمة الروح القدس حكمة البشر كلا شيء أمام الحكمة الإلهية، ولم تخف أن تعترف بالرب يسوع مخلصها أمام الملك رغم خطر الموت المحقق.

وُلدت القديسة كاترينا في مدينة الإسكندرية في أواخر القرن الثالث، وترعرعت هناك في كنف عائلة من فئة النبلاء والأغنياء.

تتلذت على يد أفضل معلّمِي الفلسفة والبلاغة والشعر واللغات والعلوم الطبيعية وبخاصة الطب، وبرعت في جميعها أفضل من معلّمِها وهي بالكاد بلغت الثامنة عشرة من عمرها. إلى جانب الذكاء الخارق منحها الله جمالاً باهراً سحرت به كل من عرفها فتقدّم العديد من الشبان للزواج منها إلا أنها كانت ترفض متذرة بأنها تريد رجلاً يساويها نبلاً وغنى وجمالاً وعلماً.

إلى هنا لا نعرف ما إذا كانت كاترينا قد تعرفت إلى المسيحية أم لا. لكن ما نعرفه ان أمها لما بيّست من

الرسالة

(أفسس ٢: ٤-١٠)

يا إخوة إنَّ اللهَ لكونِه غنياً بالرحمةِ ومن أجلِ كثرةِ محبتهِ التي أحببنا بها* حين كنّا أمواتاً بالزلاّت أحياناً مع المسيح (فإنكم بالنعمة مخلصون)* وأقمنا معه وأجلسنا معه في السماويّات في المسيح يسوع* ليظهر في الدهور المستقبلية فرط غنى نعمته باللطف بنا في المسيح يسوع* فإنكم بالنعمة مخلصون بواسطة الإيمان. وذلك ليس منكم إنما هو عطية الله* وليس من الأعمال لنلاً يفتخر أحد* لأننا نحن صنعنا مخلوقين في المسيح يسوع للأعمال الصالحة التي سبق الله فأعدّها لنسلك فيها.

إنجيل

(لوقا ١٦: ١٢-٢١)

قال الربُّ هذا المثل. إنسانٌ غنيٌّ أخصبَتْ أرضه* ففكر في نفسه قائلاً ماذا أصنع. فإنه

الغني الجاهل

مرة جديدة تحضرنا في الإنجيل إشكالية الغني الأرضي في العلاقة مع الله، بعد مَثَل الغني ولعازر الذي تلي علينا قبل أسبوعين. في المَثَل الماضي أعاق الثراء صاحبه عن فعل الرحمة، فأدين على أنانيته. مَثَل اليوم يذهب بنا إلى أبعد. الغني هنا «أخصبت أرضه» فاستغنى بنفسه عن الله. في المَثَل نراه يحدث نفسه، يصنع المشاريع لغده كأنه دائم أبداً. «أيها القائلون نذهب اليوم أو غداً إلى هذه المدينة أو تلك وهناك نصرف سنة واحدة ونتجرب ونربح. أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد»، يقول القديس يعقوب في رسالته (١٣-١٤).

في سياق المَثَل نرى الغني في حيرة، لا يعرف ما يفعل بالخير الدافق عليه، وقد رآه القديس باسيليوس الكبير كالفقير المحتار في كيف يعتاش ومن أين يأكل. لعل مرد ذلك إلى أن الغني ما فكر لحظة في أن يشارك المحتاجين في ما يفيض عنه من خيرات، وبالتالي ما رد مجداً إلى الله الذي يعول الأختيار والأشراق على حد سواء، وفقط من فيض رحمته. «ماذا أصنع، فإنه ليس لي موضع أخزن فيه أثماري»، يقول الغني في نفسه كمن أصابته التخمة.

في هذا المَثَل هذا يضع السيد إصبعه على آفة الشره التي متى أصابت إنسان لا يعود يشبع، فيمسي تالياً أسوأ من البهائم. هذا نراه جلياً في الحل «الباهر» الذي وجده الغني: أن يهدم أهراءه ويبني أكبر منها، بدلاً من أن يقول أفتح أهراي للفقراء وأعطيهم مما عندي منه الكثير. قد يتساءل المرء عن الضير في أن يحتفظ الإنسان في ما هو ملك له. نظرياً يحق السؤال، لو كانت هذه الخيرات

بشجاعة متكلّة على الرب، وشرعت تشرح له عدم وجود إله غير الله وان الآلهة الوثنية لا وجود لها. صعق الإمبراطور بجمالها وأرادها له، لذا أعطاها فرصة مواجهة كبار الفلاسفة والحكماء أملاً أن ترتد عن إيمانها. في اليوم المحدد حضر أكثر من مئة وخمسين من الحكماء وواجهوا كاترينا منفردة ولكن مسلحة بقول الملاك ميخائيل لها بأن الرب سوف يتكلم بفتحها. حاورتهم وبيّنت لهم بطلان إيمانهم بالأوثان، وعرفتهم على الإله الخالق والمخلص جنس البشر. اعترف هؤلاء بهزيمتهم وطلبوا المعمودية مما أغضب الملك الذي أمر بحرقهم في ١٧ تشرين الثاني. أما كاترينا فحاول استمالتها لكي تقبل الزواج منه لتبقى حية فرفضت. سلمها للجنود الذين جلدوها وعذبوها ورموها في السجن.

سافر الإمبراطور فحضرت زوجته مع ضابط اسمه بورفيروس برفقة مئتي جندي للتعرف على كاترينا. استقبلتهم كاترينا في سجنها بفرح وشرعت تبشّرهم بالإيمان القويم فقبلوا جميعهم الرب يسوع مخلصاً وفادياً لهم. عاد الإمبراطور ليجد زوجته وجنوده قد صاروا مسيحيين فغضب كثيراً وأمر بقطع رأس زوجته في ٢٣ تشرين الثاني ورأس بورفيروس والجنود في اليوم التالي. وفي ٢٥ تشرين الثاني أخرج كاترينا من السجن بعد أن رفضت مجدداً الإذعان له وأمر بتعذيبها بواسطة دواب شحنت دائرته بسكاكين حادة فتمزق جسدها. ولما تكسر الدواب أمر بقطع رأسها فيما كانت تصلي.

ما زالت رفاتها موجودة في دير القديسة كاترينا في جبل سينا حيث كلم الله موسى، وما زالت تفيض الطيب والأشافية لكل من يقصدها طالبا شفاعتها.

ليس لي موضع أخزن فيه أثماري* ثم قال أصنع هذا. أهيم أهراي وأبني أكبر منها وأجمع هناك كل غلاتي وخيراتي* وأقول لنفسي: يا نفس إن لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة فاستريحي وكلي واشربي وافرحي* فقال له الله يا جاهل في هذه الليلة تطلب نفسك منك. فهذه التي أعدتها لمن تكون* فهكذا من يدخر لنفسه ولا يستغني بالله* ولما قال هذا نادى من له أذنان للسمع فليسمع.

تأمل

نعم انك تتكلم بالخفية مع نفسك لكن كلماتك تدار في السماء ولذلك يأتيك الجواب من هناك. ما هذا الذي تقوله: «يا نفس ان لك خيرات كثيرة فكلي واشربي وافرحي» (لوقا ١٢: ١٩). ما هذه الجهالة؟ أبهذا القدر أنت جاهل لكل ما ينفع النفس حتى تقدم لها أغذية الجسد وما يتقبله الجوف ترسله إلى النفس؟ لو كان عندها فضيلة، لو كانت ممتلئة من الأعمال السامية، لو كانت مرتبطة بالله، إذ ذلك تملك خيرات نافعة لها وتفرح بالجمال الذي يليق بها، لكنك تهتم بما للأرض وبطنك هو إلهك وأنت كلك بشر، مستعبد لأهوائك، اسمع

الاسم الذي يليق بك، لم يعطك إياه إنسان بل الرب نفسه: «يا جاهل في هذه الليلة تطلب نفسك منك. فهذه التي أعدتها لمن تكون»؟ (لوقا ١٢: ٢٠). ما تقوله هو أشنع من الهلاك الأبدى: «أهدم أهرائي وأبني أكبر منها» (لوقا ١٢: ١٨). حسنا تفعل إن كنت تهدم أهرأ الظلم، إن كنت تسقط بيدك ما قد بنيت بطرق سيئة. أمح كل بناء أصبح موطن الطمع، إنزع عنه السطح وأسقط خارج جدرانها وليخرج إلى الشمس القمح المعفن. أخرج من السجن الثروة المسجونة، أبعث خارجا كل ما يوجد في مستودعات الشيطان المظلمة. «أهدم أهرائي وأبني أكبر منها». وإن ملأت هذه الجديدة فيماذا تفكر بعد ذلك، أتهدمها من جديد لتبني غيرها، أوجد هناك أكثر جهلاً من ذلك؟ ان تجاهد بلا نهاية في البنيان والهدم؟ لديك بتصرفك خزائن وهي بيوت الفقراء. إجمع لنفسك كنزاً في السماء وما تخزنه هناك (أي لدى الفقراء) لا يأكله السوس ولا يتلفه العت ولا يسرقه اللصوص. «ولكني سوف أعطي أولئك ما هم بحاجة إليه عندما أملاً أهرائي الجديدة». ولكنك تحدد زمان حياتك مطوَّلاً فانتبه للذي سوف يحصدك في هذا الزمن الذي أنت تثق به. وعذك هذا يشهد لفضيلة لكنه

فعلاً «خيراته»، أي أن له وحده الفضل في تحصيلها. يقول أبائنا القديسون إن سمح الله بغنى إنسان فلكي يقتني فضيلة العطاء، وإن سمح بفقر آخر فلكي يكتسب الصبر والانتضاع. «إذا وجدت في خزائنك ثياباً لا تحتاجها فأنت سارقها»، يقول الذهبي الفم.

لعل مشكلة الغنى الكبرى في هذا المثل تكمن في انغلاقه عن الله وعن القريب، وفي حساباته الخاطئة. في ماذا يستثمر وهو اليوم هنا وغداً تحت التراب؟ لو كان هذا الرجل حكيماً لأحسن استثمار أمواله في اقتناء الفضائل، بالعطاء والاعتراف بفضل الله، فيضمن إنذاك لنفسه تنعماً أبدياً لا يزول. مشكلته الثانية أنه بات يستمد حياتاً من ثراء لا قيمة له في ذاته، يدخره لغد لا يضمنه. هكذا صارت له الضمانة المزعومة سبباً للخطيئة. من يتذكر على الدوام أن حياته في يد خالقه وحسب، قلما يخطئ.

واضح أن الله أعطاه ملء الحرية بين الفضيلة والجشع، فظهرت ميول قلبه وصار ديان نفسه. «يا جاهل»، يقول له الله، «في هذه الليلة تطلب نفسك منك». ما يسميه الناس حسن دراية ومهارة في الإدارة يسميه الله هنا، في لحظة الحقيقة هذه، جهلاً. ذلك أنه وفي المنطق الاستثماري البحث، يجد الغني نفسه يوم الفراق خاسراً إذ لم يبق له من أجل خلاص نفسه شيئاً. حقيقة أخرى أغفلها طيلة حياته وهي أن نفسه ليست ملكه، ولا حق له بالتالي في أن يستعبد لها لخدمة ترابيته. لم يقل له الله «في هذه الليلة تموت»، بل «تطلب نفسك منك». أي إنه لن يسأل فقط عن الخير الذي لم يفعله، بل عن تحكمه بنفس لا يملكها ولا سلطان ولا حق له عليها. لقد أمضى حياته يسيء التصرف بما ليس له فسيدان بسوء الأمانة. هذا والإشارة إلى الليل بالغة الأهمية، فهو يرمز إلى

أن حياة هذا الرجل كانت كلها ظلمة، وحتى اللحظة الأخيرة ما كان فيها عمل من أعمال النور. عاش في الظلمة، ففي الظلمة يمضي. إذا «هذه التي أعدتها لمن تكون»، ولعل هذا السؤال هو أسمى ما في المثل لأن ما جمعه بالفعل طيلة حياته هو نكرانك لله وتنكرك لأخيك، وبسبب موقفك هذا سوف تتعذب إلى الأبد. كل عمره أمضاه أسير ماله بل عبداً له، فيدخل إذا أبديته فقيراً عرياناً من أية فضيلة. هذا هو الجهل القاتل، و«هكذا من يدخر لنفسه ولا يستغني بالله».

في العذراء مريم

اطفري بالفرح أيتها الجبال - الطبايع العقلية الجادة نحو ذروة التأمل الروحي؛ فها إن جبل الرب الباهر تأتي إلى العالم، هي التي تفوق وتعلو كل تل وكل جبل، أي علو الملائكة والبشر؛ منها قد ارتضى المسيح أن يقتطع دون تدخل يد بشرية، هو حجر الزاوية، هذا الأقدوس الوحيد الذي يقرب ما هو متباعد: الألوهية والإنسانية، الملائكة والبشر؛ ويجمع الأمم وإسرائيل الذي بحسب الجسد في إسرائيل واحدٍ روحي. «جبل الله، جبل خصيب، جبل مستم، الجبل الذي ارتضاه الله مقاماً له»، «ألوف هي مركبات الله، مع كائنات مزهرة» (مز ٦٨: ١٧ و ١٨) بالنعمة الإلهية، الشيروبيم والسيرافيم. أيتها القمة الأقدس من سيناء، والتي لا يغطيها دخان ولا ظلمة ولا عاصفة ولا نار رهيبية، بل اللمعان المنير الذي للروح الكلي قدسه. هناك حفر كلمة الله الشريعة هلى ألواح حجرية بواسطة الروح، هذا الإصبع الإلهي؛ وهنا، بفعل الروح القدس وبدم مريم، تجسد الكلمة نفسه وأعطى ذاته لطبيعتنا كعلاج للخلاص أكثر فعالية. هناك كان المن، وهنا الذي أعطى المنّ وعذوبته. فليندثر من أمام مسكن الله الحي

دخول السيدة إلى الهيكل

بمناسبة عيد دخول سيدتنا والدة الإله الفاتكة القداسة إلى الهيكل يتراأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الإثنين ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الثلاثاء ٢١ تشرين الثاني في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرافية.

عيد القديسة كاترينا

بمناسبة عيد القديسة العظيمة في الشهداء كاترينا يتراأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الجمعة ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٦ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح السبت ٢٥ تشرين الثاني في كنيسة القديسة كاترينا في دير زهرة الاحسان.

مسرحية

تنظم إدارة ولجنة تنمية بيت القديس جاورجيوس عرضاً لمسرحية «OSCAR» باللغة الفرنسية يعود ريعه لتنمية «البيت». تقام العروض الساعة ٨:٣٠ مساء الجمعة والإثنين ٨ و١١ كانون الأول ٢٠٠٦ على مسرح المدينة. البطاقات متوفرة في بيت القديس جاورجيوس. للحجز الإتصال على أحد الرقمين: ٠١/٥٨٤٩٥١ - ٠١/٥٨٤٨٦١

بالامكان الإطلاع على النشرة
أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

الروحي، المسكن الشهير الذي شيده موسى في البرية بأدوات ثمينة من كل نوع، وقبله مسكن أبينا إبراهيم. فالمسكن (الحالي) حصل مقاماً، ليس فقط للطاقة الإلهية وحدها، بل لأقنوم الابن الذي هو الله والحاضر جوهرياً. وليعترف التابوت المغشى بالذهب بكليته أن ما من شيء لديه يقارن بها؛ وكذلك جرة المن الذهبية، والشمعدان، والمائدة وكافة الأدوات في العبادة القديمة: فقد كُرمت لأنها كانت تسبق فترمز إليها كمثل ظلال للمثال الحقيقي. اليوم خالق كل شيء والله الكلمة قد ألف كتاباً جديداً برز من قلب الأب ليكتب بالروح الذي هو لسان الله كما بقصب؛ وقد أعطي لرجل كان يعرف الحروف ولكنه لم يقرأه، لأن يوسف لم يعرف مريم البتة في الواقع ولا معنى السر نفسه. فيا ابنة يواكيم وحنة الكلية القداسة، التي تفلت من أبصار الرئاسات والقوات «وسهام الشرير المشتعلة»، والتي عاشت في خدر العرس الذي للروح وحفظت بلا عيب لتصبح عروس الله وأماً لله بالطبيعة. أيتها الابنة الكلية القداسة، ها قد ظهرت بين ذراعي أمك وأنت زعزعت القوات المتمردة. أيتها الابنة الكلية القداسة، المغذاة باللبن الأمومي والمحاطة بطغمات الملائكة! يا ابنة الله المحبوبة وشرف والديك، إن أجيال الأجيال تغبطك كما أكدت ذلك بالحقيقة يا ابنة لائقة بالله وجمال الطبيعة الإنسانية، يا إعادة الأهلية لحواء أمنا الأولى! لأن تلك التي سقطت قد أنهضت من جديد بولادتك، أيتها الابنة الكلية القداسة وبهاء الجنس الأنثوي! ففي الواقع، إذا ما كانت حواء الأولى مذنبه بالتعدي وإذا كان بها قد «دخل الموت» لأنها جعلت نفسها في خدمة الحياة ضد أبينا الأول، فمريم التي جعلت نفسها خادمة المشيئة الإلهية، قد خدعت الحياة الخداعة وأدخلت الخلود إلى العالم.

القديس يوحنا الدمشقي

برهان على خبثك وشرك لأنك تعد بأنك ستعطي لاحقاً لكنك تتهرب في الوقت الحاضر. ما الذي يمنعك أن تعطي الآن؟ أليس الفقير بقربك؟ أليست أهراؤك ملأى؟ أليس أجرك مضموناً والوصية واضحة؟ الجائع يتضور جوعاً والعريان يرتجف من البرد... وأنت ترجئ عمل الرحمة. اسمع لما يقوله سليمان: «لا تقل تعال غداً لكي أعطيك» أنت لا تعلم ما سوف يأتي به الغد. لم تزد بكل النصائح وتغلق أذنك بمحبة الفضة. كان عليك أن تكون شاكرراً أمام المحسن إليك أن تكون فرحاً وفخوراً لسلاكرام لأنك أنت لا تزعج أبواب الآخرين بل هم الذين يأتون إليك. لكنك الآن إنسان حزين مهموم يتجنب اللقاءات مع الآخرين لئلا يخرج ممن يدك شيء ولو بسيط. كلمة واحدة تعرفها: لا أملك شيئاً لا أعطي إني محتاج. في الحقيقة أنت محتاج وفقير لكل شيء صالح، أنت بحاجة إلى محبة البشر، بحاجة إلى الإيمان بالله وإلى الرجاء الأبدي. اجعل اخوتك يشتركون بطعامك، هذا الذي سوف يهترئ غداً. أعطه اليوم للمحتاج إليه. انه من أسوأ الطمع ان لا تعطي الفقراء حتى مما يهترئ عندك.

القديس باسيليوس الكبير